التعليم العالي في قطاع غزة: تحديات الحرب وتحديات ما بعدها

مها محمد جمعة أبو الهيجا

مديرية التربية والتعليم، فلسطين

Maha Mohammad Jumaa Abu Al-Haija

Directorate of Education, Palestine

Kemomaha96@gmail.com

The Higher Education in the Gaza Strip: The Challenges of War and the Challenges Beyond

Abstract

This paper examines the fundamental impacts of the ongoing on Palestine, particularly the Gaza Strip, and the post-war environment on higher education in the Gaza Strip. Since October 7, 2023, the occupation's annihilation of the population has extended to an educational extermination as well. Through the researcher's analysis of the effects of the ongoing war on higher education-based on reports and data from the Palestinian Ministry of Education and Higher Education, as well as statistics from the Euro-Mediterranean Human Rights Monitor—it has been found that the material losses suffered by universities due to destruction exceed $200 million. This indicates massive damage to the higher education infrastructure in the Gaza Strip.

This paper aims to document the main effects of the war on higher education in the Gaza Strip as well as to identify the potential challenges that higher education will face after the war ends and stability is restored. The researcher employed a qualitative approach to analyze these challenges, relying on literature, reports, and interviews with academics and higher education students from Gaza. The paper presents preliminary findings indicating massive destruction at both material and human levels in higher education. From the very first day of the war, higher education was disrupted, leading to a loss of learning and a decline in academic performance among students. Additionally, the disruption may contribute to higher dropout rates. The findings highlight the extensive destruction of higher education infrastructure in Gaza, along with significant human losses—both physical and psychological—which foreshadow immense and complex challenges in the post-war period.

Keywords: Higher Education, Gaza Strip.

ملخص

تتناول هذه الورقة الآثار الأساسية للحرب الحالية على فلسطين وقطاع غزة بشكل خاص، وبيئة ما بعد الحرب على التعليم العالي في قطاع غزة. فمنذ السابع من أكتوبر للعام 2023 والاحتلال في إبادته للسكان يبدو وبشكل واضح أنه يعمد لإبادة تعليمية في نفس السياق، ومن خلال متابعة الباحثة لتأثيرات الحرب الجارية على التعليم العالي، وبالاستناد إلى تقارير وبيانات وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، وبحسب بيانات من المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، فقد بلغت الخسائر المادية التي لحقت بالجامعات جراء التدمير ما يتجاوز 200 مليون دولار، وهو ما يشير لدمار هائل في البنية التحتية للتعليم العالي في قطاع غزة.

فجاءت هذه الورقة لرصد الآثار الرئيسة لهذه الحرب على التعليم العالي في قطاع غزة، كما رصدت التحديات الممكنة التي ستواجه التعليم العالي بعد انتهاء الحرب وعودة الاستقرار. حيث اعتمدت الباحثة المنهج النوعي للخروج بنتائج حول التحديات، وذلك بالاعتماد على الأدبيات والتقارير والمقابلات مع أكاديميين وطلاب تعليم عال من قطاع غزة. ثم تستخلص هذه الورقة نتائج أولية بدمار هائل على المستوى المادي والبشري للتعليم العالي في قطاع غزة، من حيث الانقطاع عن التعليم العالي منذ اليوم الأول للحرب، الذي يؤدي إلى فقدان التعلم وانخفاض مستوياته لدى الطلبة، كما قد يرفع من نسب العزوف عن التعليم العالي؛ إذ تظهر النتائج حجم التدمير الهائل في البنية التحتية لمؤسسات التعليم العالي في قطاع غزة، بالإضافة لحجم الخسائر البشرية جسديًا ونفسيًا، وهو ما ينبئ بحجم التحديات الكبيرة والصعبة لمرحلة ما بعد الحرب.

الكلمات المفتاحية: التعليم العالي، قطاع غزة.

مقدمة

يعد التعليم العالي من القطاعات الرئيسة في أي مجتمع، فهو الأساس المتين الذي يرتكز عليه تقدم المجتمعات، حيث يهدف التعليم العالي في أي بلد لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسة، وهي التعليم الجامعي، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، وفي فلسطين يضاف هدف رابع لهذه الأهداف وهو تنمية الهوية الفلسطينية وتعميق الشعور الوطني، وغرس الأمل بالإنسان الفلسطيني الذي سيصل للحلم الفلسطيني وتحقيق الدولة المستقلة، وهو ما يجعل استهداف التعليم والتعليم العالي بشكل خاص أحد الأهداف الأساسية للاحتلال.

وبالرغم من أن الحق في التعليم في أوقات النزاعات والحروب محمي بموجب القوانين الدولية، كالقانون الإنساني الدولي المستند إلى اتفاقية جنيف الرابعة للعام 1949، فإن هذه القوانين لا تطبق على أرض الواقع، حيث سجل التحالف العالمي لحماية التعليم من الهجوم بين عامي 2020و2021 أكثر من خمسة آلاف هجوم على التعليم، من قصف وحرق للمدارس والجامعات، بالإضافة للاستخدام العسكري للمدارس والجامعات، وانقطاع خدمات الكهرباء والانترنت، بالإضافة لعمليات القتل والاعتداء والاختطاف للطلبة والأكاديميين، وهو ما ينتهك القانون الإنساني الدولي (Global Coalition to Protect Education from Attack, 2022).

وقد وجدت الباحثة باطلاعها على الأدبيات والدراسات السابقة أن للحروب تأثيرات سلبية على التعليم العالي، وذلك بتوقف التعليم العالي عن العمل كنظام؛ ففي أفغانستان مثلًا، خلال سنوات الحرب، انهار نظام التعليم العالي: حيث غادر أعضاء هيئة التدريس والطلاب، وتوقف التدريس، وتضررت ودمرت معظم المباني الجامعية، ما أدى لانخفاض كبير في معدلات الالتحاق بالتعليم العالي، وذلك بسبب تقييد الحركة، وإغلاق المؤسسات وتدميرها، حيث تعد الأضرار البالغة بالبنية التحتية المادية ومرافق مؤسسات التعليم العالي أمرا شائعًا أثناء الحروب (Buckland, 2005). وفي العراق كذلك، تم حرق ونهب وتدمير 84% من مؤسسات التعليم العالي خلال الفوضى التي أعقبت الغزو الأمريكي (Reddy, 2005). وفي أفغانستان وليبيا والسودان تم تحويل العديد من الجامعات إلى قواعد عسكرية مؤقتة (الدائم، 2024)، وفي أوكرانيا تعرضت 63 مؤسسة للتعليم العالي للتدمير الكلي أو الجزئي بسبب الغزو الروسي .(Ivanenko, 2024)ووفقا للمسح الذي أجرته وزارة التعليم والعلوم الأكرانية في الفترة من يونيو إلى أغسطس 2022، أفاد هذا الاستطلاع إلى تضرر 2532 مؤسسة تعليمية نتيجة القصف الجوي والمدفعي من قبل المحتلين الروس، بالإضافة لتدمير أكثر من 45 جامعة (Greshta et al, 2023). كما ويشير محجوب وآخرون (Mahgoub et al, 2024) إلى أنه وخلال الأشهر الثلاثة الأولى من حرب 15 أبريل/نيسان في السودان، تعرضت أكثر من نصف كليات الطب داخل منطقة الصراع للهجوم، كما تأثرت المباني الإدارية في 41.2% من الحالات، مما أدى إلى خطر فقدان أنظمة التوثيق الحيوية، وسجلات

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-001-010 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

الطلاب، وخوادم الكلية، حيث كانت بيانات الجامعة محفوفة بالمخاطر بشكل خاص إذا لم يتم تخزينها على نظام تخزين عبر الإنترنت أو على السحابة. فتوقف التعليم العالي له عواقب طويلة المدى، حيث سيعطل الرحلات التعليمية للطلاب، ويحرمهم من حقهم في التعليم العالي، ويؤخر حتمًا حياتهم المهنية.

وفي قطاع غزة، منذ السابع من أكتوبر للعام 2023، شنت إسرائيل حربًا مدمرة استهدفت فيها كل المؤسسات في قطاع غزة، الحياة بكاملها توقفت في قطاع غزة منذ اليوم الأول للحرب، وهو ما انعكس على التعليم العالي في قطاع غزة، لذلك جاءت هذه الدراسة لرصد الآثار الأساسية لهذه الحرب على التعليم العالي في قطاع غزة، بالإضافة لرصد التحديات التي ستواجه التعليم العالي بعد انتهاء الحرب وعودة الاستقرار، وتقديم مقترحات في سبيل التغلب على هذه التحديات.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

في فلسطين وقطاع غزة تحديدًا، وفي خضم الحرب التي شنها الاحتلال على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر للعام 2023، فالاحتلال في إبادته للعنصر البشري يبدو وبشكل واضح أنه يعمد لإبادة تعليمية، فمن خلال متابعة الباحثة لتأثيرات الحرب الجارية على التعليم العالي في قطاع غزة، وبالاستناد لتقارير وزارة التربية والتعليم الفلسطينية فقد توقف التعليم العالي في قطاع غزة منذ اليوم الأول للحرب، وتدمرت جميع الجامعات ومرافقها من مكتبات ومختبرات بشكل كلي أو جزئي، وهو ما دفع الباحثة للبحث في الآثار الأساسية للحرب الحالية على التعليم العالي في قطاع غزة، والتحديات المتوقعة ما بعد الحرب انطلاقًا من أن كل حرب وإن طالت إلا أنها ستنتهي يومًا ما.

وبذلك تحددت أسئلة الدراسة بالآتي:

- السؤال الأول: ما الآثار الأساسية للحرب الحالية على التعليم العالي في قطاع غزة؟
- السؤال الثاني: ما التحديات التي ستواجه التعليم العالي في قطاع غزة بعد انتهاء الحرب وعودة الاستقرار؟
- السؤال الثالث: ما المقترحات للتغلب على تحديات ما بعد الحرب على التعليم العالي في قطاع غزة؟

أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة النظرية وذلك عبر التركيز على التعليم العالي في قطاع غزة كونه من أكثر القطاعات تأثرًا بالحرب، هذا بالإضافة كون هذه الدراسة تسلط الضوء على أوضاع التعليم العالي في قطاع غزة خلال الحرب والتحديات التي ستواجه التعليم العالي بعد انتهاء الحرب. أما عن أهميتها التطبيقية فتفيد الدراسة أصحاب القرار بالاطلاع على التحديات والعمل على التقليل من آثارها وحدتها، وكذلك الاستفادة من الأفكار والمقترحات في سبيل الوقوف في وجه

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-001-010 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

هذه التحديات ما بعد الحرب. كما تأمل الباحثة بأن تثري هذه الدراسة المكتبة التربوية العربية وتكون مرجعًا حول التعليم العالي في قطاع غزة وتحدياته خلال الحرب وما بعدها، والمقترحات للتغلب على هذه التحديات للمضي قدمًا في التعليم العالي، والمضي في رسالته للنهضة العلمية والاجتماعية والوطنية كذلك.

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى:

- التعرف للآثار الأساسية للحرب الحالية على التعليم العالي في قطاع غزة.
- التعرف للتحديات التي ستواجه التعليم العالي في قطاع غزة بعد انتهاء الحرب وعودة الاستقرار.
- وضع مقترحات للتغلب على تحديات ما بعد الحرب على التعليم العالي في قطاع غزة.

الدراسات السابقة

بعد مراجعة الباحثة للدراسات السابقة، اختيرت عشر دراسات لها علاقة بموضوع الدراسة الحالية وعناصرها ومتغيراتها. وفيما يلي عرض لهذه الدراسات مرتبة من الأحدث للأقدم:

دراسة الدائم (2024)، هدفت الدراسة إلى التعرف للآثار السلبية للحرب الحالية في السودان وبيئة ما بعد الحرب على مجمل أوضاع التعليم العالي في السودان، وذلك من حيث النفقات التعليمية والبنى التحتية والالتحاق بالجامعات والمعاهد العليا. وذلك باستخدام المنهج النوعي بالرجوع للأدبيات والتقارير حول تأثيرات الحرب الجارية حاليًا على التعليم العالي، بالإضافة إلى مقابلات أجرتها الباحثة خلال فترة الحرب الحالية مع أساتذة وطلاب وموظفين تأثروا بالحرب، وقد أظهرت النتائج أن الحرب مدمرة لنظام التعليم العالي في السودان ولبنياته الأساسية من حيث خفضها للنفقات المتاحة وخفضها لمعدلات الالتحاق بالجامعات وزيادتها لهجرة الأساتذة والموظفين. وفي ضوء ذلك توصي الدراسة بضرورة إدخال معالجات هيكلية على مؤسسة التعليم العالي السودانية وإشراك القطاع الأهلي في معالجات مرحلة ما بعد الحرب.

دراسة الوهدي (Alawadhi, 2024)، هدفت الدراسة استكشاف آثار الحرب على جودة التعليم العالي في اليمن من وجهة نظر العلماء اليمنيين. حيث اعتمدت المنهج النوعي المرتكز على تصميم النظرية المتجذرة، واستخدمت لذلك أسلوب المقابلة شبه المنظمة لجمع البيانات من الباحثين اليمنيين داخل وخارج اليمن، وقد شملت الدراسة سبعة عشر عالمًا. حيث ركزت الأسئلة الأساسية على تأثير الحرب، والإجراءات التي اتخذها العلماء، وآفاق جودة التعليم العالي. وقد أظهرت النتائج ستة عوامل مرتبطة بالحرب تؤثر على جودة التعليم العالي، وهي: الهجمات على

العلماء، والقيود المالية، والفساد، ونقص القدرات البشرية، وضعف الأداء البحثي، ونقص القدرات البدنية. وأوصت الدراسة بالحاجة إلى مزيد من البحث لمعالجة الأبعاد الأخرى لجودة التعليم وإشراك أصحاب المصلحة الآخرين. كما أوصت بإعادة النظر في نظام التعليم العالي في اليمن وإصلاحه بمختلف جوانبه وتحدياته، باعتباره السبيل إلى بناء السلام وانتعاش البلاد.

دراسة محجوب وآخرون (Mahgoub et al., 2024)، هدفت الدراسة إلى تقييم الهجمات على كليات الطب وسط الصراع الدائر في السودان. ولتحقيق ذلك تم إجراء دراسة وصفية مقطعية في 58 كلية طب تقع في ولايات الخرطوم ودارفور وكردفان. حيث تم جمع البيانات المتعلقة بالهجمات في الفترة ما بين 15 أبريل 2023 و15 يوليو 2023، باستخدام نموذج جمع البيانات عبر الإنترنت. وقد شملت الدراسة جميع كليات الطب في مناطق النزاع. وقد أظهرت النتائج تعرض أكثر من نصف كليات الطب (58.6%) للهجوم. وحدثت عمليات نهب في 73.5% من الكليات التي تعرضت للهجوم، فيما تم تحويل 67.6% منها إلى قواعد عسكرية. وعلى الرغم من هذه التحديات، تمكنت 60.3% من المدارس في منطقة النزاع من استعادة العملية التعليمية من خلال التعلم عبر الإنترنت والتعاون مع المؤسسات الأخرى. وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة وزارة التعليم العالي بإجراء تقييم ميداني شامل لتحديد حجم الأضرار وتقدير التكلفة اللازمة لإعادة بناء النظام، كخطوة أولى نحو إعادة إنشاء المشهد التعليمي الوطني، وضمان استمرارية التدريب الطبي، وتقليل التأثير السلبي للحرب على العملية التعليمية في كليات الطب في جميع أنحاء البلاد.

دراسة صالحة وآخرون (Salha et al., 2024)، هدفت الدراسة إلى البحث في كيفية المحافظة على استمرارية التعليم في أوقات الحرب وضمان الحقّ في التعليم. وذلك باستخدام المنهج النوعي من خلال تجميع المؤلفات والمنشورات ذات الصلة، واستعراض 14 سيناريو تعليمي، وتكشف نتائج الدراسة أن التعليم في أوقات الحرب يمكن أن يكون رقميًا (أي باستخدام التكنولوجيا) أو غير رقمي (أي دون الاعتماد على التكنولوجيا). وتكشف كذلك عن أهمية التعليم المفتوح في ضمان الحق في التعليم في أوقات الحروب والأزمات، وتوصي الدراسة بمزيد من البحث مع أصحاب المصلحة المختلفين واستطلاع آرائهم (صانعي السياسات، الآباء والأمهات والمتعلمين،...) في سياقات الحروب، والذين قد تكون لديهم رؤى إضافية تستند إلى تجاربهم الشخصية بشأن المناهج التعليمية التي تم تطبيقها خلال الحروب.

دراسة جريشا وآخرون (Greshta et al., 2023)، هدفت الدراسة إلى تعميم تجربة الجامعة الوطنية «زابوريزهيا بوليتكنيك» في تأمين سير الخدمات الرقمية للعملية التعليمية ووضع التوصيات لمواجهة التهديدات الناشئة تحت تأثير الأعمال العدائية النشطة. استخدمت المنهج النوعي لذلك، واعتمدت على التقارير والوثائق ذات الصلة، وقد أظهرت النتائج أنه وفقا لتجربة الجامعة، تمكن طلاب ومعلمو الجامعة الوطنية «زابوريزهيا بوليتكنيك» من الوصول إلى الأدوات الرقمية بفضل

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-001-010 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

دعم ومساعدة وزارة التعليم والعلوم في أوكرانيا. حيث سمحت التجربة الفريدة للجامعة الوطنية «زابوريزهيا بوليتكنيك» بتحديد مجموعة مثالية من البرامج التي تضمن استمرار العملية التعليمية وجودة العملية التعليمية، عن طريق تأمين الوصول دون انقطاع إلى الخدمات الرقمية من خلال مصادر طاقة غير منقطعة ومجهزة بأنظمة بطاريات قوية، كما قدمت الجامعة أيضًا طرقًا بديلة للوصول إلى الإنترنت عالي السرعة من خلال استخدام اتصالات لمختلف مقدمي الخدمات لكل من الشبكات السلكية والبصرية التقليدية، بالإضافة إلى الإنترنت اللاسلكي ومقدمي خدمات الاتصالات المتنقلة. وقد أوصت الدراسة إدارة الجامعة بتحديث الوثائق الإدارية باستمرار مع مراعاة خصوصية الأحكام. واعتماد برامج اتصال مبتكرة لعقد مؤتمرات الفيديو وتوفير إمكانية التعلم بشكل غير متزامن، وإدخال نموذج سحابي وخدمة لاستخدام البيانات وتحسين نظام الأمان.

دراسة (مواطنة لحقوق الإنسان، 2021)، تناولت هذه الدراسة التأثيرات المتعددة للنزاع المسلح في اليمن، منذ بداية حدوثه في 2014على التعليم الحكومي العام باعتباره أحد أهم القطاعات الحيوية التي لحقتها أضرار الحرب. كشفت الدراسة أن التعليم الحكومي في اليمن قد يواجه خطر التوقف بفعل الحرب التي تعاني منها. اعتمدت الدراسة على المقابلة الفردية المقننة لـ 700 من الطلاب من ثماني محافظات يمنية. بينت الدراسة أن 81% من التلاميذ المشمولين بالعينة اضطروا للتوقف عن الدراسة لفترات متفاوتة بسبب الحرب، كما لحق الأذى والتدمير العديد من المدارس وتم استخدامها كثكنات عسكرية، تسببت الحرب بنزوح 67% من عينة الدراسة، كما أجبر حوالي 38.8% عن التوقف عن الذهاب للمدرسة بسبب المخاوف الأمنية، كما اضطر 48.3% من الطلاب المتسربين من ترك المدرسة بسبب الظروف المادية السيئة، وتم تجنيد العديد من الطلاب للقتال في صفوف أحد أطراف النزاع المسلح.

دراسة المنيفي والعرياني(AlMunifi & Aleryani, 2021)، هدفت الدراسة التعرف إلى آثار النزاع المسلح في اليمن على التعليم العالي، وذلك باعتماد المنهج النوعي حيث تم إجراء مقابلات منظمة مع أسئلة موحدة مغلقة ومفتوحة عبر الإنترنت مع 51 أكاديميا تم اختيارهم عمدًا. وقد أظهرت النتائج تأثر العملية التعليمية في اليمن كمًا ونوعًا. فقد حُرم اليمن من رأسماله البشري المؤهل جيدًا، ولا تزال هجرة الأدمغة مستمرة، كما إن استمرار الصراع سينتج عنه جيل إما غير متعلم أو ضعيف التعليم، وهذا بدوره سيستمر في تغذية العنف وتعريض مستقبل اليمن للخطر. وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة بأن تسلط الأبحاث المستقبلية الضوء على تتبع الطلاب الذين تركوا التعليم بالإضافة إلى مستوى المعرفة والمهارات والكفاءات لدى المتخرجين حديثًا. بالإضافة لإجراء دراسات للتعرف إلى الآثار المتعددة الأبعاد لهجرة الأدمغة.

دراسة الباشا (Albasha, 2020)، تناولت هذه الدراسة واقع التعليم في سوريا في ظل ثلاثية تدمير المدارس ونقص المعلمين وحالة أطفال المدارس اللاجئين الذين استقروا في دول الجوار (

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-001-010 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

لبنان، تركيا والأردن)، بالإضافة للطلاب السوريين الذين يوجدون داخل سوريا. استخدمت هذه الدراسة المقابلات مع مسؤولي التعليم في سوريا أو مفوضي التعليم في بلدان اللجوء. أشارت الدراسة في نتائجها إلى أن التعليم في سوريا تعرض لانتكاسة كبيرة بسبب الحرب، وتأثرت نسب الالتحاق بالمدارس بسبب النزوح الجماعي للأطفال مع أسرهم من المناطق غير الآمنة بالإضافة إلى نزوح المعلمين أيضًا لمناطق أكثر أمانًا، كما كشفت الدراسة أن معدل الالتحاق بالمدارس عام 2010 كان 92% بينما بلغ في عام 2014 حوالي 74%، كما انخفضت جودة النظام التعليمي بسبب فقدانه لمعايير التعليم الأساسية متأثراً بظروف الحرب.

دراسة أوموفيا وآخرون (Omoeva et al., 2018)، هدفت الدراسة إلى التعرف إلى الروابط بين حدوث النزاعات وعدم المساواة في التعليم. حيث استندت الدراسة إلى التعامل مع النزاع كتجربة طبيعية من خلال تناول تجارب لعدة بلدان تنتشر فيها النزاعات وذلك بغية تحديد أسبابه وآثاره على نتائج التحصيل التعليمي، واستخدمت مقاييس الانحدار لتحليل البيانات. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها أنّ النزاع يقلل من متوسط التحصيل الدراسي بنسبة 7% من السنة الدراسية، ويخفض نسبة التكافؤ بين الجنسين بنسبة 5%، ويقلل النزاع من متوسط سنوات الدراسة بمقدار 14%، ويوسع الفجوة بين الذكور والإناث بنحو 8%. كما وجدت الدراسة أنّ النزاعات العرقية أكثر ضرراً من النزاعات الأخرى التي تؤدي إلى انتشار حالات عدم المساواة في التعليم في البلدان التي تتصف بالهشاشة، بينما تنخفض حالات عدم المساواة في التعليم في سنوات ما بعد النزاع، وتميل مستوياته إلى الاستقرار أو الانحدار ببطء وربما لا تصل إلى ما قبل النزاع.

التعقيب على الدراسات السابقة

يلاحظ من استعراض الدراسات السابقة وتحليلها، أنها اتفقت جميعها في دراسة أوضاع التعليم خلال الحروب والأزمات وانعكاس هذه الحروب على التعليم، كدراسة الدائم (2024) التي هدفت التعرف إلى الآثار السلبية للحرب في السودان وبيئة ما بعد الحرب على مجمل أوضاع التعليم العالي في السودان، ودراسة الوهدي (Alawadhi, 2024) التي هدفت استكشاف آثار الحرب على جودة التعليم العالي في اليمن، ودراسة أوموفيا وآخرون (Omoeva et al., 2018) التي هدفت التعرف إلى الروابط بين حدوث النزاعات وعدم المساواة في التعليم. وبذلك اتفقت الدراسة الحالية في موضوعها مع الدراسات السابقة، إلا أن الدراسة الحالية تميزت عن الدراسات السابقة بتناولها لموضوع التعليم العالي في قطاع غزة وتحديات الحرب وما بعدها، وهو ما لم تتناوله أي من الدراسات السابقة، وهو جانب تميز وتفرد هذه الدراسة عن سابقاتها.

كما اتفقت الدراسات السابقة جميعها في المنهجية المستخدمة باعتمادها المنهج النوعي، والاعتماد على المقابلات كدراسة المنيفي والعرياني(AlMunifi & Aleryani, 2021)؛ ودراسة الباشا (Albasha, 2020)، والاعتماد على المقابلات والأدبيات كدراسة الدائم (2024)، باستثناء دراسة

أوموفيا وآخرون (Omoeva et al., 2018) التي استخدمت مقاييس الانحدار لتحليل البيانات، ودراسة محجوب وآخرون (Mahgoub et al, 2024) التي اعتمدت المنهج الوصفي لتحقيق أهدافها.

واستفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء منهجية الدراسة، حيث اعتمدت الدراسة الحالية المنهج النوعي واعتماد الأدبيات والمقابلات شبه المنظمة أدوات للدراسة الحالية، كما استفادت من الدراسات السابقة في بناء أسئلة الدراسة ووضع التفسيرات المناسبة للنتائج التي خرجت بها الدراسة.

منهجية الدراسة

منهجية الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة لجأت الباحثة إلى استخدام المنهج الكيفي «النوعي» من خلال تحليل الوثائق والتقارير، والدراسات السابقة المتخصصة في موضوع الدراسة، بالإضافة للمقابلة شبه المنظمة في جمع البيانات، وتحليلها، واستخراج الاستنتاجات منها ذات الدلالة بالنسبة للمشكلة التي تطرحها الدراسة الحالية وهي «تحديات الحرب على التعليم العالي في قطاع غزة»، للإجابة عن أسئلة الدراسة، وتقديم المقترحات اللازمة بهذا الشأن، حيث اعتمدت الباحثة في جمع البيانات للدراسة الحالية على الأدبيات والوثائق، والمقابلة شبه المنظمة، وفيما يلي توضيح لها:

1. **الأدبيات والوثائق:** اعتمدت الباحثة على الوثائق من خلال التقارير والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، حيث اطلعت الباحثة على عشر دراسات ذات علاقة وطيدة بموضوع الدراسة، وهو تحديات الحروب على التعليم العالي، وسبل مواجهة هذه التحديات، حيث تنوعت هذه الدراسات ما بين دراسات عربية وأجنبية تناولت آثار الحروب على التعليم العالي في دول مختلفة منها اليمن والسودان وسوريا وأكرانيا.
2. **المقابلة:** اعتمدت الباحثة على المقابلة شبه المنظمة، من خلال مقابلات استهدفت عشرين تربويًا، منهم عشرة باحثين وعشرة أكاديميين (أساتذة جامعيين) من قطاع غزة، وقد أجرت الباحثة المقابلات عبر الانترنت، واستغرقت كل مقابلة تقريبًا من (20 – 30) دقيقة.

نتائج الدراسة ومناقشتها

فيما يلي عرض للنتائج التي توصلت إليها الدراسة ومناقشتها، وذلك في ضوء الأدبيات والدراسات، بالإضافة للمقابلات التي أجرتها الباحثة مع الأكاديميين والباحثين من قطاع غزة، وتحليل الباحثة لاستجابات المبحوثين، وحصر المواضع التي اتفق عليها المبحوثون في نقاط، وحساب النسبة المئوية للاتفاق حولها.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-001-010 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

نتائج السؤال الأول ومناقشته

نص السؤال الأول: ما الآثار الأساسية للحرب الحالية على التعليم العالي في قطاع غزة؟، وللإجابة عن هذا السؤال، اعتمدت الباحثة على دراسة الأدبيات والدراسات المتصلة بالتحديات والآثار للحروب على التعليم العالي، بالإضافة للمقابلات مع باحثين وأكاديميين من قطاع غزة وحساب النسب المئوية لاتفاق استجابات المبحوثين.

على الرغم من أن غزة خاضت حروبًا سابقة مدمرة، إلا أن كثافة التدمير وشراسة القتل منذ السابع من أكتوبر للعام 2023 غير مسبوقة، حيث اعتبرت الأسكوا في تقرير أصدرته بعد مئة يوم من الحرب، بأنها الحرب الأعنف في القرن الحادي والعشرين (ESCWA, 2024).

وفي تقرير آخر نشرته وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية بالنسبة للتعليم العالي في قطاع غزة، بينت أن ثمانية وثمانين ألف طالب وطالبة محرومون من الذهاب لجامعاتهم منذ بدء العدوان على قطاع غزة، كما تعرضت عشرون مؤسسة تعليم عالٍ لأضرار بالغة في قطاع غزة، بالإضافة لتدمير أكثر من خمسة وثلاثين مبنىً تابعًا للجامعات بشكلٍ كلي، وتدمير سبعة وخمسين مبنىً تابعًا للجامعات بشكل جزئي (وزارة التربية والتعليم العالي، 2024).

وتفسر الباحثة هذه الهجمة الشرسة للحرب الحالية على التعليم العالي، بأنها هجمة ممنهجة ومقصودة، يقصد منها تحطيم كل السبل لنهضة هذا الشعب ورقيه، وتحطيم كل الآمال والطموحات نحو التعليم العالي، كما يقصد منها تحطيم الحلم الوطني، فلا يخفى على أحد أن للتعليم العالي أهدافًا تتعدى الأبعاد الاقتصادية والمعرفية، وذلك بدوره الكبير في تنمية القيم الثقافية والوطنية، وفي فلسطين يتجلى ذلك بشكل كبير من خلال الدور الكبير في ترسيخ مبادئ الحرية والكرامة والعودة وبناء الدولة، فترى الباحثة أن هذه الهجمة على التعليم العالي بالفعل تمثل إبادة تعليمية، إبادة للجامعات والكليات ومرافقها من مختبرات وقاعات وتقنيات، بالإضافة لإبادتها لعلمائها وطلابها كذلك.

حيث تكبد قطاع غزة خسائر بشرية جسيمة منذ بدء العدوان، ففي تقرير وزارة التربية والتعليم العالي أظهرت أن عدد الشهداء من الأكاديميين في قطاع غزة بلغ مئة وأحد عشر أكاديميًا، من بينهم 17 شخصية يحملون درجة البروفيسور، و59 من حملة الدكتوراه، ثلاثة منهم رؤساء جامعات، منهم الدكتور سفيان التايه رئيس الجامعة الإسلامية، الحامل لدرجة الأُستاذية في الفيزياء النظرية والرياضيات التطبيقية، وعضو اليونسكو لعلوم الفلك والفيزياء، والدكتور محمد شبير أستاذ علم الفيروسات والمناعة في الجامعة ورئيسها سابقًا، وغيرهم عديد من العلماء البارزين. بالإضافة لأكثر من ألف ومئتي إصابة في صفوف الأكاديميين وعدد مجهول غير معروف من المعتقلين الأكاديميين، وفي صفوف طلاب التعليم العالي بلغ عدد الشهداء ما يزيد على ستمئة وواحد وخمسين شهيدًا وأكثر من ألف وثلاثمئة من الجرحى والمصابين، وعدد غير معروف من المعتقلين في صفوف طلبة التعليم العالي (وزارة التربية والتعليم العالي، 2024).

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-001-010 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

ووفقًا للمرصد الأورومتوسطي الوارد في أبو سلمية (2024)، قام الاحتلال بتحويل بعض الجامعات أو الكليات أو المدارس إلى ثكنات أو مراكز اعتقال قبل أن يقوم بهدمها، كما قدر المرصد الأورومتوسطي أن الخسائر المادية التي لحقت بالجامعات فقط جراء التدمير تتجاوز المئتي مليون دولار.

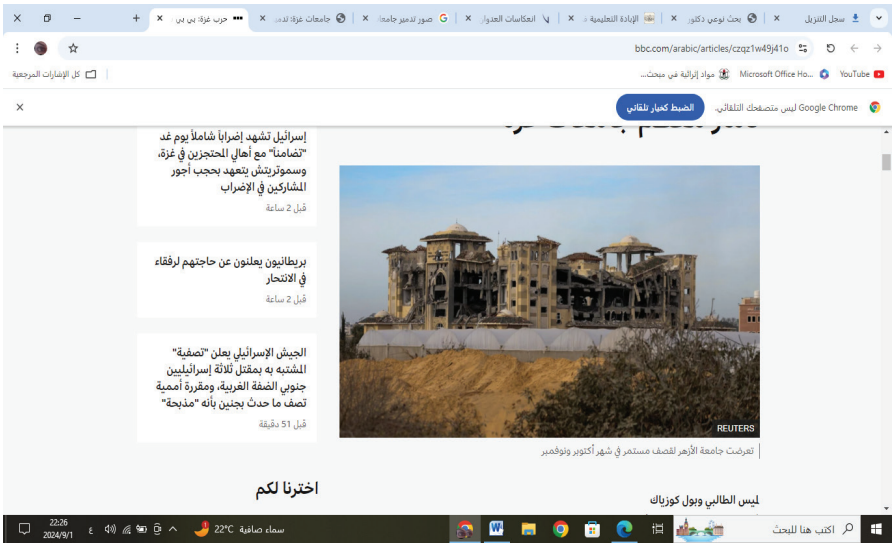

صورة (1): جامعة الأزهر بعد القصف (الطالبي وكوزياك، 2024)

وتظهر هذه الصورة بعضًا من الدمار الذي لحق بمؤسسات التعليم العالي، وخاصة فيما يتعلق بالمباني والمرافق للجامعات والكليات، وهو ما شهده العالم أجمع، فكان هذا الاستهداف للجامعات ومؤسسات التعليم العالي على مرأى العالم أجمع، فبالرغم من كل القوانين والمواثيق التي تمنع التعرض لمؤسسات التعليم واستهدافها خلال الحروب، إلا أن ما عايشته غزة كان إبادة تعليمية حقيقية، إبادة للحلم والطموح للإنسان الفلسطيني، وهو ما وجدته الباحثة خلال مقابلاتها بأن هذه الحرب دمرت الكثير من الطموحات والآمال للباحثين والطلاب والأكاديميين.

وأما عن المقابلات التي أجريت مع عينة من الأكاديميين والباحثين الفلسطينيين بخصوص الآثار للحرب على التعليم العالي في قطاع غزة، فقد خلصت إلى النتائج التالية، مرفقة بالنسب المئوية لاتفاق المبحوثين حولها:

انقطاع الدراسة في مؤسسات التعليم العالي منذ اليوم الأول للحرب، حيث حرم أكثر من 88 ألف طالب وطالبة من التعليم العالي، ما أدى لخسران معظم أبناء الجامعات والمؤسسات العلمية عامًا كاملًا من التعليم مما تسبب في تأخر تخرج أعداد بالآلاف في مستوى كل المؤسسات التعليمية، وحصلت على نسبة(95%).

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-001-010 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

تدمير شبه كامل لمعظم مؤسسات التعليم العالي من جامعات وكليات ومعاهد تربوية وتقنية وكليات متوسطة تدميراً في المباني والمرافق، وما نجم عن التدمير من فقدان للبيانات والمعارف المخزنة في أجهزة وخوادم الجامعات، واستخدام ما بقي صامدًا منها مراكز إيواء للنازحين، وما نجم عن العدد الضخم من النازحين من استهلاك وتخريب للأثاث، وحصلت على نسبة(100%).

- استهداف كبير وممنهج للقيادات التربوية والقامات والنخب العلمية الأكاديمية، وبحسب الإحصائيات الأولية فقد تم استشهاد أكثر من مائة وأحد عشر محاضراً وأستاذًا جامعيًا، وحصلت على نسبة(100%).
- اعتقال عدد من الأستاذة والطلاب الجامعيين وخضوعهم للتحقيق القاسي وتحويل معظمهم إلى مراكز الاعتقال والسجون في ظروف قاهرة تفتقر لأبسط الحقوق الإنسانية، وحصلت على نسبة(90%).
- الإصابات الجسدية والنفسية الصعبة من المجازر والجرائم بحق أهل قطاع غزة والنزوح المستمر، وحصلت على نسبة(90%).
- تحويل جزء من مؤسسات التعليم العالي إلى مراكز توقيف واعتقال للكثير من المدنيين، ثم نسفها بعد ذلك؛ لإخفاء جرائم متعددة ارتكبها الاحتلال، وحصلت على نسبة(80%).
- توقف البرامج الأكاديمية والمراكز البحثية بسبب تدمير البنى التحتية وعدم إمكانية العمل في ظلال الحرب، وهو ما سبب تأخراً في البحث العلمي وقلة إنتاج معرفي؛ لعدم وجود مرافق من مكتبات ومختبرات، بالإضافة لانقطاع أو ضعف شبكات الإنترنت، وحصلت على نسبة(85%).

يتبين مما سبق، أن للحرب التي شنها الاحتلال على قطاع غزة آثاراً سلبية ووخيمة على التعليم العالي، ومن أهمها انقطاع التعليم العالي منذ اليوم الأول للحرب، وحرمان ما يقارب الـ 88 ألف طالب وطالبة من مواصلة حلمهم في التعليم العالي، وهو ما يتفق مع ما توصلت له دراسة باكلاند (Buckland, 2005)، ناهيك عن الخسائر الجسيمة في العنصر البشري من علماء ومفكرين، سواء بالموت أو الإصابات الجسدية والنفسية أو الهجرة، وهو ما يتفق مع ما توصلت له دراسة الدائم (2024)، بالإضافة للتدمير العنيف والمقصود للبنى التحتية في مؤسسات التعليم العالي، وهو ما يتفق مع ما توصلت له دراسة ريدي (Reddy, 2005)، واستخدام البعض الآخر من مؤسسات التعليم العالي كمراكز تحقيق واعتقال، وهو ما يتفق مع ما توصلت له دراسة الدائم (2024)، بالإضافة لانقطاع شبكات الكهرباء وسوء شبكات الإنترنت، وترى الباحثة أن تدمير البنية التحتية، وانقطاع التيار الكهربائي، يمثل عقبة كبيرة أمام اعتماد التعليم عبر الإنترنت كأحد البدائل أو الحلول لمواصلة التعليم العالي، وهو ما يؤثر في إمكانية الوصول إليه ومقبوليته بين الطلاب والموظفين، فضلًا عن الحالة النفسية والصحية للطلاب والموظفين، فالأمر لم يقف عند

تدمير الجامعات، بل أصبح التفكير بالحصول على قوت اليوم أو مياه نظيفة هو الأولوية لسكان قطاع غزة، ولذلك، هناك حاجة إلى مزيد من البحث لتحديد ما إذا كان التعلم عبر الإنترنت يمكن أن يكون نهجًا تعليميًا ناجحًا خلال الحرب، وهو ما لمسته الباحثة خلال إجرائها للمقابلات مع المبحوثين من قطاع غزة، فلم يكن التواصل معهم عبر الإنترنت بالأمر اليسير، فقد اضطرت الباحثة للقيام ببعض المقابلات على مدار عدة أيام وذلك لانقطاع الإنترنت وسوئه في حالات كثيرة، فضلًا عن الحالة الجسدية والنفسية الصعبة للمبحوثين، جراء القصف المستمر والنزوح ما بين الخيام والمستشفيات.

نتائج السؤال الثاني ومناقشته

نص السؤال الثاني: ما التحديات التي ستواجه التعليم العالي في قطاع غزة بعد انتهاء الحرب وعودة الاستقرار؟، وللإجابة عن هذا السؤال، اعتمدت الباحثة على دراسة الأدبيات والدراسات المتصلة بالتحديات والآثار للحروب على التعليم العالي، بالإضافة للمقابلات وحساب النسب المئوية لاتفاق استجابات المبحوثين.

بمراجعة الأدبيات، وجدت الباحثة من تحديات ما بعد الحرب أن التعليم العالي يتعرض للإهمال ولا يحظى بالأولوية في عملية إعادة الإعمار بعد الحرب، حيث أظهر تقرير لإقراض البنك الدولي لقطاع التعليم في بلدان ما بعد الصراع أن التعليم العالي حصل على تمويل نسبته 12% في حين التعليم الابتدائي حصل على 43% (Buckland, 2005). وفي بعض الحالات، تلقى قطاع التعليم العالي تمويلًا ضئيلًا، ففي العراق، على سبيل المثال، تحصلت العراق على مبلغ قيمته 18 مليار دولار مخصصة لإعادة الإعمار، ولم يتم تخصيص أي أموال للتعليم العالي (Agresto, 2007). ويضيف محجوب وآخرون(Mahgoub et al., 2024) أنه وفي خضم الصراع الدائر في السودان، فالسودان يخصص نسبة منخفضة من إنفاقه العام للتعليم بنسبة ضئيلة جدًا (2.1%).

وترى الباحثة أن انخفاض قيمة ما يخصص للتعليم العالي من تمويل بعد الحروب، هو أمر متوقع بعد نهاية هذه الحرب، وذلك لضخامة الإبادة والتدمير الواسع الذي حققته هذه الحرب، من تدمير للبنية التحتية بشكل كامل، وتدمير للمؤسسات على اختلافها، من صحية وتعليمية واجتماعية واقتصادية، فيكون إعادة الإعمار للبنية التحتية الأولوية الأولى، ويعدو بذلك التعليم العالي خياراً ثانويًا، كما ترى الباحثة أن كثيراً من المخصصات المالية للإعمار تأتي مشروطة ومخصصة لمشاريع بعينها، يكون التعليم العالي خياراً أخيراً لها.

وتضيف الدائم (2024) أن انخفاض المخصصات لتأهيل وإعادة إعمار البنى التحتية للتعليم العالي هو أمر متوقع، ما يضطر الحكومات لتحميل المجتمع والقطاع الخاص عبئًا في التمويل ومصروفات التأهيل، وهو ما يدفع مؤسسات التعليم العالي كالجامعات مثلًا لرفع قيمة الرسوم وذلك

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-001-010 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

للتأهيل والإعمار، وهذا الأمر برفع الرسوم على الطلاب وفي ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة جدًا في مرحلة ما بعد الحرب، هذا قد يدفع الطلاب للعزوف والانقطاع عن التعليم العالي لعدم قدرتهم على مواصلته.

وقد لمست الباحثة ذلك من خلال مقابلاتها للباحثين من قطاع غزة، فوجدت في كلامهم غصة كبيرة، مضمونها أن التعليم العالي والمضي فيه، أضحى لبعضهم حلمًا بعيدًا بعد هذه الحرب، فمما جاء في أحد الاستجابات: « بعد الحرب، رح أبدأ بتعمير بيت إلي ولأولادي، أما التعليم العالي والأبحاث والجامعات خليها ل بعدين، إذا ضل بعدين»، هذه كانت كلمات إحدى الباحثين، تصف حال هذا الباحث الفلسطيني، الذي غدا حلمه تأمين نفسه وأطفاله ببناء بيت يؤويه، وترى الباحثة أن تبدل الأحلام هو أمر منطقي في ظل هذه الظروف الراهنة، فالحلم أصبح ألا تسلب منه حياته، وأن ينعم ببيت يؤويه وأهله، وهو ما يمثل تحديًا كبيراً وخطيراً في ذات الوقت لمرحلة ما بعد الحرب، وذلك باحتمال الانقطاع عن التعليم العالي والعزوف عنه، خاصة إن طال أمد هذه الحرب.

ومن التحديات المتوقعة لما بعد الحرب على قطاع غزة، يذكر أبو زنيط (2024) أن ما عايشه الطلبة من صدمات نفسية واجتماعية، وظروف اقتصادية صعبة ستؤثر في التحصيل العلمي، حيث يسبب الانقطاع المتواصل عن التعليم زيادة نسبة الفاقد التعليمي، فإغلاق الجامعات قد يؤدي إلى فقدان التعلم وانخفاض مستوياته لدى الطلبة، وقد يرفع من نسب العزوف عن التعليم العالي، ويرفع من احتمالات التسرب، نتيجة أن الأولويات قد تغيرت، فيصبح الحصول على طعام اليوم أو مياه نظيفة هو الأولوية لسكان قطاع غزة.

وقد أكدت المقابلات التي أجرتها الباحثة ذلك، فإغلاق مؤسسات التعليم العالي وانقطاع الطلاب والباحثين طيلة فترة الحرب، لها آثارها الصعبة، من انخفاض مستوى الدافعية للتعليم العالي خاصة مع انخفاض الإمكانية المادية لأهل القطاع، وذلك جراء تدمير ممتلكاتهم ومصدر رزقهم، فمن إحدى الاستجابات: «أنا أجيب من وين أدفع أقساط؟ التعليم العالي مكلف كثير، أشتري أكل ومي، أو أدفع أقساط؟»، وهو ما ينبئ بخطر الانقطاع عن التعليم العالي، بالإضافة للحالة النفسية والجسدية الصعبة والتي تقع حائلًا دون المضي في التعليم العالي والسعي إليه.

أما عن المقابلات التي أجريت مع عينة من الأكاديميين والباحثين الفلسطينيين، بخصوص التحديات التي ستواجه التعليم العالي في قطاع غزة بعد انتهاء الحرب، فقد خلصت إلى النتائج التالية، مرفقة بالنسب المئوية لاتفاق المبحوثين حولها:

- إعادة إعمار مؤسسات التعليم العالي وتأهيلها في قطاع غزة، حيث الحاجة لتمويل ضخم جدًا لإعادة إعمار الجامعات ومرافقها، والتحدي الأكبر بألا يحظى التعليم العالي بحصة كبيرة من التمويل خاصة أن القطاع بكل مؤسساته وخدماته مدمر بالكامل، وحصلت على نسبة(100%).

- استئناف البرامج الأكاديمية وإعادة تنظيمها وهو ما سيحتاج وقتًا، وسيكون مرهونًا بمدى الإنجاز في البنى التحتية وإعادة الإعمار، وحصلت على نسبة(80%).
- تعويض الخسائر البشرية الناجمة عن استشهاد أو إصابة أو هجرة الأكاديميين، وحصلت على نسبة(95%).
- التأثيرات النفسية وعدم الاستقرار النفسي للطلاب والأكاديميين التي علاجها قد يأخذ سنوات طوالٍ لتخفيف حدتها، وحصلت على نسبة(100%).
- توقعات بازدياد معدلات الهجرة بعد انتهاء الحرب، بحثًا عن العمل بالخارج أو الاستقرار أو العلاج أو منح تعليمية مجانية، وحصلت على نسبة(75%).
- العزوف عن التعليم العالي، لعدم توفر الإمكانيات الاقتصادية وربما الصحية أو النفسية نتيجة الحرب، فالأولويات تغيرت بعد الحرب وأصبح التعليم العالي رفاهية وترفًا، وحصلت على نسبة(90%).
- الفجوة المعرفية بين التعليم العالي في قطاع غزة والعالم، فالحياة بكاملها توقفت منذ بدء الحرب، وبعد الحرب هناك ترميم وإعمار بينما العالم لم يتوقف عن الإنتاج والتطوير، ففي إحدى المقابلات: « أكثر من سنة والعالم ماشي والمعرفة بتتطور، وإحنا بغزة الأكل مش لاقيينه! والتعليم العالي إذا ما الكل ساند وساهم، مستحيل يرجع تاني»، وحصلت على نسبة(90%).
- تقليص حجم الحرية الأكاديمية للمحاضرين خاصة في حال تم اللجوء للتعلم الإلكتروني، حيث تنخفض مساحة الحرية ويفقد معها المنهاج الخفي، ففي إحدى المقابلات جاء التالي: « أنا كدكتور جامعي، لو لجأنا للتعليم الإلكتروني والمحاضرات المسجلة بعد الحرب، أنا بذلك فقدت المنهاج الخفي!»، وحصلت على نسبة(65%)، وتشير الباحثة إلى أن هذه النتيجة تفردت بها هذه الدراسة، وذلك حسب ما بحثت ووجدت الباحثة في الدراسات السابقة، وتضيف الباحثة أن هذه النتيجة تعكس مدى المسؤولية والإخلاص للمحاضر الأكاديمي، واتساع أهداف التعليم العالي لديه، فهي تتعدى تخريج أفواج الطلبة لسوق العمل وإكسابهم المهارات العلمية والمهنية، بل تتعدى ذلك لتشمل أبعادًا قيمية ووطنية، وتقبل الغير والعمل لبناء الوطن وتوحيد أطيافه، والتي تتجلى ضمن المنهاج الخفي للتعليم العالي، وهذا ما قد يختفي باللجوء للتعليم الإلكتروني والمحاضرات المسجلة، فمما جاء في أحد الاستجابات: « أنا كل حرف الآن محسوب علي!».

مما سبق يتبين للباحثة حجم التحديات المتوقعة لما بعد الحرب، وهي تحديات ربما توازي تحديات الحرب أو حتى تضاهيها، ومن هذه التحديات الحاجة إلى تمويل ضخم لإعادة الإعمار لبنى التعليم العالي ومرافقه من مختبرات ومكتبات وغيرها، والتخوف من انخفاض قيمة ما يخصص

للتعليم العالي من مبالغ للإعمار وهو ما يتفق مع ما توصلت له دراسة أغريسو (Agresto, 2007)؛ ودراسة محجوب وآخرون(Mahgoub et al, 2024) ، وتظهر النتائج تخوفًا من ازدياد معدلات الهجرة بعد الحرب، بالإضافة للعزوف والانقطاع عن التعليم العالي بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة، وفقدان مصادر الدخل وكذلك بسبب الإصابات الجسدية والنفسية التي تفوق كل الإصابات، وهو ما يتفق مع ما توصلت له دراسة)سليمان، 2020؛ الدائم، 2024)، كذلك فإن هناك تحديًا بتعويض الفاقد من الأكاديميين الذين خسرهم التعليم العالي سواء خسرانًا دائمًا أو مؤقتًا، وهو ما يتفق مع ما طرحته الدائم (2024)، كما أن التحديات تشمل ضعف الأداء البحثي بسبب عدم وجود مقومات لذلك، وهو ما ينبئ بفجوة معرفية بين التعليم العالي في قطاع غزة والعالم وهو ما يتفق مع ما توصلت له دراسة الوهدي (Alawadhi, 2024).

وترى الباحثة أن هذه النتائج منطقية ومتوقعة، فشدة هذه الحرب وشراسة التدمير التي طالت كل شيء في القطاع، وخاصة فيما يتعلق بالتعليم العالي والتدمير لمؤسساته وبنيانه ومرافقه وكادره التعليمي، ينبئ ذلك بتحديات منها إعادة إعمار مؤسسات التعليم العالي، وتعويض الفاقد من الأكاديميين ممن استشهدوا أو أصيبوا إصابات بالغة أو هاجروا ربما، حيث تمثل الهجرة أحد الخيارات للقامات العلمية والباحثين وطلاب التعليم العالي؛ بحثًا عن حياة كريمة وعمل وعلم كذلك، كما تشمل التحديات تخوفًا من الانقطاع عن التعليم العالي وهو ما تبرره الباحثة بعدم القدرة على الالتحاق ببرامج التعليم العالي لارتفاع تكاليفها بالنسبة لابن قطاع غزة بعد هذه الحرب، كما تبرر ذلك بتغير الأولويات لما بعد الحرب، فيصبح الإعمار والعلاج والعمل الخيار الأول ويليه التعليم العالي إن تيسرت الظروف المادية والصحية والنفسية.

نتائج السؤال الثالث ومناقشته

نص السؤال الثالث: ما المقترحات للتغلب على تحديات ما بعد الحرب على التعليم العالي في قطاع غزة؟، وللإجابة عن هذا السؤال، اعتمدت الباحثة على الأدبيات والدراسات المتصلة بالتحديات والآثار للحروب على التعليم العالي، بالإضافة للمقابلات وحساب النسب المئوية لاتفاق استجابات المبحوثين.

بمراجعة الأدبيات، يورد جريشا وآخرون (Greshta et al., 2023) أنه وعلى الرغم من التحديات الصعبة مثل تدمير البنية التحتية، ونزوح الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، وخسارة الكثير من الطلاب والموظفين، والمخاوف الأمنية بعدم استقرار الأوضاع، والتهديدات السيبرانية لأنظمة المعلومات في الجامعات، والضغوط المالية؛ فإن مؤسسات التعليم العالي الأوكرانية لا تزال قائمة في أداء وتقديم الخدمات التعليمية، ومواصلة أداء مهامها خلال العامين الأكاديميين 2022–2023 و2023–2024، فالتعليم العالي قد نجا، على الرغم من تعرضه لخسائر كبيرة بسبب الغزو العسكري الروسي، ويضيف كذلك أن شكل التعليم عبر الإنترنت يعتبر أكثر أمانًا

وأكثر ملاءمة في الظروف خلال الحرب وما بعدها، حيث يضمن هذا الشكل التعليم للطلاب الذين اضطروا إلى الهجرة أو النزوح للخارج، ويبقي التواصل مع زملائهم ودكاترتهم الذين بقوا في البلاد.

وترى الباحثة أن شكل التعليم عن بعد، يعد خياراً جيدًا وإن لم يحقق كل أهداف التعليم الوجاهي، إلا أنه أفضل من الانقطاع المتواصل عن التعليم العالي، ويحول دون المخاطر التي يسببها الانقطاع لفترات طويلة مستمرة عن التعليم وما يسببه بعدها من فتور وعدم رغبة الطالب للالتحاق مجددًا بالتعليم العالي، وترى الباحثة أنه وخلال الحرب فقد بادرت الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية لدعم طلاب قطاع غزة وتدريسهم مع أقرانهم في الضفة الغربية إلكترونيًا وبالمجان، وتسجيل درجاتهم على أن تصدر شهاداتهم من جامعاتهم في قطاع غزة، وقد لاقت هذه المبادرات إقبالًا شديدًا من الطلبة في القطاع، ممن توفرت لديهم سبل الوصول للإنترنت، وبذلك يبدو واضحًا أن هذا المقترح للتغلب على التحديات ليس باليسير لطلاب القطاع، خاصة أن الكثير منهم انقطعت بهم السبل في خيام بلا كهرباء ولا وصول للإنترنت، ما يجعله خياراً غير متاح لهم.

ويضيف محجوب وآخرون (Mahgoub et al., 2024) أنه وفي خضم حرب أوكرانيا، تحولت الجامعات إلى التعلم عبر الإنترنت، كما وتمكنت ١٧ جامعة في السودان من مواصلة توفير التعليم من خلال التعاون مع جامعات أخرى، حيث شمل ذلك نقل الطلاب إلى مناطق أكثر أمانًا للتدريب السريري أو الشراكة مع الجامعات الأجنبية ونقل العملية التعليمية للطلاب بالكامل.

ويقترح صالحة وآخرون (Salha et al., 2024) اعتماد مناهج دراسية تغطي المواضيع الأكثر أهمية، بحسب السياق والرؤية الخاصة بكل بلد، وذلك أن مرحلة ما بعد الحرب تنطوي على مشاكل سبق وذكرها من صدمات نفسية وإصابات وتدمير..، فقد طورت اليونيسف أثناء فترة الحرب في جنوب السودان مواد تعليمية وفقًا لمعايير المناهج الدراسية، واقتصرت على اللغة الإنجليزية والرياضيات والعلوم والدين والدراسات الاجتماعية.

ويضيف محجوب وآخرون(Mahgoub et al., 2024) أنه خلال الصراع الدائر في السودان وتأثيره الضار على اقتصاد البلاد الهش بالفعل، فلا بد لصناع القرار في قطاع التعليم العالي وأصحاب المصلحة من إعادة تخصيص وتعبئة الموارد نحو التعليم المستمر من خلال تحديد أولويات إعادة بناء النظام ومنع تحويل الموارد نحو الأغراض العسكرية، كما يستدعي جهودًا من وزارة التعليم العالي في الإشراف على العملية التعليمية خلال هذه الأوقات الصعبة للحفاظ على العملية التعليمية.

أما عن المقابلات التي أجرتها الباحثة مع عينة من الأكاديميين والباحثين بخصوص المقترحات للتغلب على تحديات ما بعد الحرب على التعليم العالي في قطاع غزة، فقد خلصت إلى النتائج التالية، مرفقة بالنسب المئوية لاتفاق المبحوثين حولها:

- إنشاء صندوق قومي بتمويل وطني وعربي وإسلامي للتمويل وإعادة الإعمار والتأهيل للبنى التحتية للقطاع وتخصيص مخصصات خاصة بالتعليم العالي، وحصلت على نسبة(80%).
- العمل على مساعدة الطلبة في مؤسسات التعليم العالي وتحفيزهم لإكمال تعليمهم مثلًا من خلال إعفائهم من الرسوم الدراسية المتراكمة عليهم، وتقديم منح سنوية للطلبة الفقراء، وتقديم كل التسهيلات الممكنة في سبيل التقليل من خطورة العزوف والانقطاع عن التعليم العالي، ومحاولة فتح باب الابتعاث الخارجي من أجل العمل أو الحصول على شهادات علمية عالية في جامعات عالمية من خلال الحصول على منح دراسية مجانية، خاصة في ضوء حالة الفقر التي يمر بها سكان قطاع غزة وطلبته، وحصلت على نسبة(100%).
- التوجه نحو التعلم عن بعد، فيقترح تحديث المناهج بما يلائم التعليم الإلكتروني، وحصلت على نسبة(95%)، وترى الباحثة أن مؤسسات التعليم العالي والطلاب لديهم خبرة في التعليم الإلكتروني، وذلك جراء جائحة كورونا، فيكون هذا المقترح خياراً ممكنًا إن توفرت سبل الوصول للإنترنت، مع أنه يبقى خياراً صعبًا وربما مستحيلًا للمساقات العملية والمتعلقة بالمختبرات وغيرها.
- التوجه نحو الجامعات المؤقتة أو المتنقلة في الخيام أو الكارفانات، استغلالًا للوقت في مرحلة ما قبل الإعمار وحفاظًا على الطلاب من عدم الانقطاع الطويل عن التعليم العالي وعدم عزوفهم عنه مستقبلًا، وحصلت على نسبة(85%)، وترى الباحثة أن هذا مقترح يضمن عدم الانقطاع الطويل عن التعليم العالي، ويضمن تقليل الفجوة المعرفية لطلاب قطاع غزة جراء انقطاعهم عن التعليم العالي.
- تحديد الأولويات في ما يجب تعلمه ووضع خطط لما يجب تعلّمه، بدلًا من محاولة تغطية كل المواد، وحصلت على نسبة(75%).
- التوجه نحو الجامعات الافتراضية، وحصلت على نسبة(85%).
- التوجه نحو التعلم الذاتي والتعلم المستدام الذي يخدم الطلبة كثيراً في مرحلة ما قبل الإعمار، ويحافظ على استمرارية دافعيتهم للتعلم وجودة تعلمهم بذات الوقت في ظل الانقطاع الطويل عن التعليم، وحصلت على نسبة(85%).

مما سبق ذكره يتبين حجم المسؤولية الكبيرة في سبيل مواجهة تحديات ما بعد الحرب على التعليم العالي، حيث تشمل المقترحات تخصيص مخصصات لإعمار البنى التحتية الخاصة بالتعليم العالي، وهو ما يتفق مع ما طرحته دراسة محجوب وآخرون (Mahgoub et al, 2024)، ومن ضمن المقترحات اللجوء نحو التعلم الإلكتروني لحين إعادة الإعمار، وهو ما يتفق مع ما أورده (Mahgoub et al, 2024)؛ (Greshta et al, 2023)، كذلك تشمل المقترحات اللجوء

نحو التعلم عن بعد والجامعات الافتراضية كأفضل خيار لعدم استمرارية الانقطاع عن التعليم، وما يخلفه ذلك من فاقد تعليمي وعزوف عن التعليم العالي، ويتفق ذلك مع ما توصلت له دراسة (Mahgoub et al, 2024)؛ (Greshta et al, 2023).

كما وترى الباحثة أن مواجهة الصدمات التي خلفتها الحرب من فقدان وإصابات، والعمل بجدية لعلاج الآثار والصدمات النفسية التي خلفتها الحرب، هو ضرورة كبرى، ولا بد أن يتزامن ذلك مع إعادة إعمار التعليم العالي وإحيائه من جديد، خاصة أن هذه الصدمات شملت كل سكان القطاع بمن فيهم الأكاديميين والطلاب، وهو ما لمسته الباحثة خلال المقابلات التي أجرتها، فالحرب بضراوتها وشراستها سببت جروحًا لا تندمل، قد تكون عائقًا في سبيل مواصلة التعليم العالي، فكان واضحًا أن الاستهداف المباشر لهذه الحرب للتعليم العالي كان أحد أهدافه إبادة تعليمية وتدميراً للبنيان المعرفي والحضاري والإنساني لقطاع غزة، ومع ذلك وجدت الباحثة أن هناك حرصًا شديدًا لدى الأكاديميين في قطاع غزة، بالرغم من الظروف الصعبة التي يمرون بها من فقد ونزوح وحصار وقصف مستمر، إلا أنهم وكما وجدت الباحثة خلال المقابلات، يحافظون على التواصل مع طلابهم ودعم تعلمهم الذاتي وتعلمهم مع أقرانهم في جامعات الضفة الغربية إلكترونيًا، كما وجدت فيهم حرصًا شديدًا على تشجيع الطلبة لإكمال مسيرتهم التعليمية في التعليم العالي بالرغم من كل ظروف الحرب، حيث عمل كثير منهم على تدريس طلاب التعليم العالي إلكترونيًا وبالمجان، فكانت الأولوية لديهم هي دعم تعلم الطلاب وإكمال مسيرتهم، وتمهيد كل السبل لمواصلة الطلاب لتعليمهم العالي وعدم انقطاعهم عنه، كما لمست الباحثة خلال مقابلاتها للباحثين غصة شديدة لديهم جراء انقطاعهم عن التعليم العالي، ووجدت لديهم أملًا في متابعة تعليمهم العالي، ومتابعة عملهم في البحث العلمي، وتبرر الباحثة ذلك بأن الباحث الفلسطيني يقدر ويثمن قيمة التعليم العالي، ويدفع الغالي والنفيس في سبيله، فبالرغم من الحرب والظروف المادية والجسدية الصعبة إلا أن هناك بصيص أمل لديهم، وهو ما يدفعهم ويقوي عزيمتهم للاستمرار في التعليم العالي، وهو نفس الأمل الذي دفع الأكاديميين للتدريس مجانًا لطلاب القطاع؛ يقينًا منهم أن التعليم العالي هو السبيل للرقي وإرساء معاني الوحدة والقيم الوطنية، وتخريج أفواج تتحدى ظروف الحرب، وتبني القطاع المدمر من جديد.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-001-010 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

الخاتمة

قدمت هذه الدراسة لمحة عن التحديات التي واجهت وستواجه التعليم العالي في قطاع غزة جراء الحرب التي شنها الاحتلال منذ السابع من أكتوبر 2023، هذه الحرب التي أوقفت التعليم العالي في قطاع غزة منذ اليوم الأول للحرب، كما أوقعت الخراب والدمار على كل مؤسسات التعليم العالي بشكل كلي أو جزئي، وشردت أعضاء هيئة التدريس والطلاب والموظفين، وأوقعتهم ما بين قتيل وجريح ونازح.

لغاية إعداد هذه الدراسة، فإن الحرب لا زالت تفتك بالقطاع وأهله، ولا أمل لاستئناف التعليم العالي في صورته التقليدية، ما يجعل الطلاب وحتى أعضاء هيئة التدريس في يأس من مستقبلهم، وقد يأخذون التفكير في بدائل من بينها الهجرة على سبيل المثال لا الحصر.

مما أظهرته هذه الدراسة، أن مرحلة ما بعد الحرب ستكون مليئة بالتحديات بالنسبة للتعليم العالي، من بينها إعادة إعمار وتأهيل للبنية التحتية، وهذا يستلزم جهودًا حثيثة من وزارة التربية والتعليم لشحذ الدعم من الحكومات والمؤسسات ذات العلاقة، خاصة مع حجم الدمار الهائل؛ فإن عودة الأمور لطبيعتها ستحتاج دعمًا طائلًا. ولحين عودة الأمور لطبيعتها لا يعقل استمرار الانقطاع عن التعليم العالي، ما يستوجب تعاضد الجهود وتكاتفها، والتفكير في السيناريوهات التي يمكن تبنيها في سبيل استرجاع مسيرة التعليم العالي، ويمكن الاستفادة من المقترحات التي قدمتها الدراسة، ومن بينها الاتجاه نحو التعليم الإلكتروني والجامعات الافتراضية، ومن بين الخيارات الأخرى الاتجاه نحو الجامعات المتنقلة في أماكن اكتظاظ النازحين.

على أي حال، هذه المرحلة الانتقالية لحين عودة الأمور لطبيعتها، ستكون محفوفة بكثير من التحديات، التي ينبغي تجاوزها من خلال الجهود الخلاقة والجبارة والمتحلية بالأمل بأن التعليم العالي هو أساس تقدم الشعوب ونهضتها، وبطبيعة الحال سيكون واحدًا من أسس نهضة القطاع وإعادة إحيائه من جديد.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-010-001-010 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

المراجع

اولاً: المراجع العربية

أبو سلمية، أدهم (2024). الإبادة التعليمية في غزة. مدونة العرب، استرجعت بتاريخ 1 أيلول 2024، من: https://alarabblog.com/educational-genocide-in-gaza/

أبو زنيط، إياد (2024). انعكاسات العدوان الإسرائيلي على التعليم الجامعي الفلسطيني، مركز رؤية للتنمية السياسية، استرجعت بتاريخ 1 أيلول 2024، من: https://linksshortcut.com/zmyzN.

الدائم، إيمان بشير (2024). مؤسسات التعليم العالي في السودان: تحديات الحرب وتحديات ما بعدها، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، 4(2): 241-259.

زيتون، كمال عبد الحميد (2006). تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها إلكترونيا، القاهرة: مكتبة عالم الكتب.

سليمان، سمية (2020). الآثار السلبية للحروب والنزاعات وانعكاسها على جودة التعليم، مجلة علوم التربية، (4): 52-61.

صعابنة، محمد (2019). الإطار التشريعي الناظم لمؤسسات التعليم العالي الفلسطينية «دراسة وصفية تحليلية»، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، 7(4): 165-194.

الطالبي، لميس، وكوزياك، بول (2024). بالصور والفيديوهات: بي بي سي توثق دمار معظم جامعات غزة، فريق بي بي سي عربي تقصي الحقائق، استرجعت بتاريخ 1 أيلول 2024، من: https://www.bbc.com/arabic/articles/czqz1w49j41o

مريزيق، هشام والفقيه، فاطمه. (2008). قضايا معاصرة في التعليم العالي، عمان: دار الراية للنشر والتوزيع.

مواطنة لحقوق الإنسان. (2021). حرب التجهيل دراسة ميدانية عن تأثير النزاع المسلح على الوصول للتعليم في اليمن 2021 – 2020، استرجعت بتاريخ 2 أيلول 2024، من: https://linksshortcut.com/CqiJl

وزارة التربية والتعليم العالي، فلسطين (2024). استرجعت بتاريخ 3 أيلول 2024، من: https://linksshortcut.com/lRBZv

ويكيبيديا (2024). استرجع بتاريخ 3 أيلول 2024، من: https://linksshortcut.com/Fooxp

ثانياً: المراجع العربية المترجمة

Abu Salamiya, A. (2024). Educational genocide in Gaza. Al-Arab Blog, retrieved on September 1, 2024, from: https://alarabblog.com/educational-genocide-in-gaza/

Abu Zanit, I. (2024). Repercussions of the Israeli aggression on Palestinian university education. Vision Center for Political Development, retrieved on September 1, 2024, from: https://linksshortcut.com/zmyzN/

Ministry of Education and Higher Education, Palestine (2024). Retrieved on September 3, 2024, from: https://linksshortcut.com/lRBZv

Mriziq, H., & Al-Faqih, F. (2008). Contemporary issues in higher education, Amman: Dar Al Raya for Publishing and Distribution.

Mwatana for Human Rights (2021). The War of Ignorance, a field study on the impact of armed conflict on access to education in Yemen 2020-2021, retrieved on September 2, 2024, from: https://linksshortcut.com/CqiJl

Permanent, I. B. (2024). Higher education institutions in Sudan: challenges of war and post-war challenges, Ibn Khaldun Journal of Studies and Research, 4(2): 241-259.

Saabna, M. (2019). The legislative framework regulating Palestinian higher education institutions: "A descriptive and analytical study.", Palestine University Journal for Research and Studies, 7(4): 165-194.

Suleiman, S. (2020). The negative effects of wars and conflicts and their impact on the quality of education, Journal of Educational Sciences, (4): 52-61.

Talbi, L., & Koziak, P. (2024). In pictures and videos: BBC documents the destruction of most of Gaza's universities, BBC Arabic fact-finding team, retrieved on September 1, 2024, from: https://www.bbc.com/arabic/articles/czqz1w49j41o

Wikipedia. (2024). Retrieved September 3, 2024, from: https://linksshortcut.com/Fooxp

Zaitoun, K. (2006). Designing qualitative research and processing its data electronically, Cairo: World of Books Library.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

Alawadhi, H. (2024). The effects of war on the quality of higher education in Yemen: Scholars' perspectives. International Journal of Educational Development, 108, Retrieved from: https://doi.org/10.1016/j.ijedudev.2024.103058

Agresto, J. (2007). Mugged By Reality: The Liberation of Iraq and the Failure of Good Intentions, New York: Encounter Books.

Albasha, A. (2020). Developing education in Syria after crisis: Children in focus, global scientific journals. 8(3): 1929-1934.

Buckland, P. (2005). Reshaping the Future: Education and Postconflict Reconstruction, Washington D.C.: World Bank.

ESCWA. "War on Gaza: Twenty-first century's deadliest 100 days?". ESCWA. Retrieved from:

https://www.unescwa.org/publications/war-gaza-dedliest-100-twenty-firstcentury-policy-brief.

Global Coalition to Protect Education from Attack (2022). Global Coalition to Protect Education from Attack. https://protectingeducation.org/wp-content/uploads/eua_2022.pdf

Greshta, V., Shylo, S., Korolkov, V., Kulykovskyi, R., & Kapliienko, O. (2023). Universities in times of war: Challenges and solutions for ensuring the educational process, Problems and Perspectives in Management, 21(2-si), 80-86.

Ivanenko, N. (2024). Challenges of Ukrainian Higher Education in Times of War, International Higher Education, (118): 35-36.

Mahgoub, E.A.A., Khairy, A., Osman, S., Haga, M.B., Osman, S.M., Abbu Hassan, A.S., Kamal, H. & Babiker, A. (2024). War and education: the attacks on medical schools amidst ongoing armed conflict, Sudan 2023, Conflict and Health, 18(23). https://doi.org/10.1186/s13031-024-00584-7

AlMunifi, A., & Aleryani, A. (2021). Internal efficiency of Higher education system in armed conflict-affected countries-Yemen case, International Journal of Educational Development, 83, Retrieved from: https://linksshortcut.com/JwpJf

Omoeva, C., Moussa, W. and Hatch, R. (2018). The Effect of Armed Conflict on Educational Attainment and Inequality, Connecticut Education Policy and Data Centre, Connecticut, Washington, D.C.

Reddy, J. (2005). 5/6ths of Iraq's Higher Learning Institutions Burnt, Looted, Wrecked; 48 Profs Slain; UNU Calls for World Help to Repair System, United Nations University.

Salha, S., Tlili, A., Shehata, B., Zhang, X., Endris, A., Arar, K., Mishra, S., & Jemni, M. (2024). How to Maintain Education During Wars? An Integrative Approach to Ensure the Right to Education. Open Praxis, 16(2): 160-179. DOI: https://doi.org/10.55982/openpraxis.16.2.668